الباب الرابع

الحرب الخفية

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: **إنها حرب خفية من العدو الأول إبليس وجنوده.**

الفصل الثاني: **إنها حرب خفية من اليهود.**

الفصل الثالث: **إنها حرب خفية من النصارى.**

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

إنها حرب خفية من العدو الأول إبليس وجنوده

ربما يتساءل البعض: وهل لم تخلق الجن إلا لعداوة الإنسان وحسب؟ قلنا وبالله التوفيق: الجن مثلهم مثل الإنس مكلفون بعبادة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الحكمة من خلقهم هي عبادة الرب - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فمنهم من ائتمر بما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه مثل آدم وبعض ذريته، ومنهم من خالف ما أمر الله به مثل إبليس وبعض ذريته وكثير من ذرية آدم، فأصبح المؤمنون قليلًا من ذرية آدم وقليلًا من ذرية إبليس وأصبح سواد الكفر كثيرًا من ذرية آدم وذرية إبليس ثم بدأت الحرب عندما أمر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- إبليس بالسجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان الرد اللعين: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ ثم كان إعلان الحرب من هذا العدو الأول ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

يقول ابن القيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«في بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيده للأبوين ثم لم يقتصر على ذلك حتى كاد ذرية نفسه وذرية آدم فكان مشئومًا على نفسه وعلى ذريته وأوليائه وأهل طاعته من الجن والإنس».

أما كيده لنفسه:

فإن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لما أمره بالسجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في امتثال أمره وطاعته وسعادته وفلاحه وعزه ونجاته، فسولت له نفسه الجاهلة الظالمة أن في سجوده لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ غضاضة عليه وهضمًا لنفسه إذ يخضع ويقع ساجدًا لمن

خُلق من طين وهو مخلوق من نار والنار أشرف من الطين فالمخلوق منها خير من المخلوق منه، وخضوع الأفضل لمن هو دونه غضاضة عليه وهضم لمنزلته، فلما قام بقلبه هذا الهوس وقارنه الحسد لآدم لما رأى ربَّه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قد خصه به من أنواع الكرامة فإنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء، وميزه بذلك عن الملائكة وأسكنه جنته فعند ذلك بلغ الحسد من عدو الله كل مَبْلغ وكان عدو الله يطيف به وهو صلصال كالفخار فيتعجب منه ويقول: لأمر عظيم قد خلق هذا ولئن سُلط عليَّ لأعصينه، ولئن سلطت عليه لأهلكنه، فلما تم خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في أحسن تقويم وأكمل صورة وأجملها، وكملت محاسنه الباطنة بالعلم والحلم والوقار وتولى ربه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خلقه بيده فجاء في أحسن خلق وأتم صورة طوله في السماء ستون ذراعًا قد أُلبس رداء الجمال والحسن والمهابة والبهاء فرأت الملائكة منظرًا لم يشاهدوا أحسن منه ولا أجمل فوقعوا كلهم سجودًا له بأمر ربهم - تبارك وتعالى - فشق الحسود قميصه من دبر واشتعلت في قلبه نيران الحسد المتين فعارض النص بالمعقول بزعمه كفعل أوليائه من المبطلين وقال: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[1] اهـ.

ومنها أوقد عدو الله وعدو ذرية آدم نار الحرب فلم تخمد تلك النار إلى يومنا هذا بل إلى قيام الساعة.

---

(١) «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» صـ(٥٧٠).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأما كيده للأبوين فقد قص الله سبحانه علينا قصته معهما وأنه لم يزل يخدعهما ويعدهما ويمنيهما بالخلود في الجنة حتى حلف لهما بالله جهد يمينه أنه ناصح لهما حتى اطمأنا إلى قوله وأجاباه إلى ما طلب منهما. فجرى عليهما من المحنة والخروج من الجنة ونزع لباسهما عنهما ما جرى وكان ذلك بكيده ومكره الذي جرى به القلم وسبق به القدر، ورد الله سبحانه كيده عليه وتدارك الأبوين برحمته ومغفرته فأعادهما إلى الجنة على أحسن الأحوال وأجلها وعادت عاقبة مكره عليه ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

وظن عدو الله بجهله أن الغلبة والظفر له في هذه الحرب ولم يعلم بكمين جيش ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ولا بإقبال دولة ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ وظن اللعين بجهله أن الله سبحانه يتخلى عن صفيه وحبيبه الذي خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء من أجل أكلة أكلها، وما علم أن الطبيب قد علَّم المريض الدواء قبل المرض فلما أحس المريض بادر إلى استعمال الدواء لما رماه العدو بسهم وقع في غير مقتل فبادر إلى مداواة الجرح فقام كأن لم يكن به قلبة» قلبة: الداء والعلة.اهـ.

يصف ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: المرض بالذنوب والدواء بالتوحيد والاستغفار ومن هنا زادت نار الحرب من عدو الله إبليس عندما تاب الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - على آدم، ثم زادت ذرية آدم وجّيَّش إبليس جنوده على ذرية آدم ووسَّع في الحرب وعدَّد في صنوفها وأسلحتها ومن الأسلحة التي هي أشد فتكًا وجرمًا وظلمًا بعد الإشراك بالله هذا السلاح الرهيب السحر فأخذ يفنن هو وجنوده من الجن

والإنس في السحر وأساليبه فعلم إبليس اللعين جنوده من الشياطين والإنس السحر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ ثم تزداد العداوة بعد ذلك من الشياطين فتصبح عداوتين إذا كان الجن عنده عقيدة نصراني أو يهودي فتصبح عداوة العقيدة والعداوة القديمة التي بين إبليس وجنوده وآدم وذريته، فعندما يتمكن الجن من لبس الإنس بالسحر أو غيره، فيفعل ذلك اللعين في الإنسان الأفاعيل ويظلمه ظلمًا ليس له حدود ويعذبه عذابًا لا يتحمله بشر كل ليل ونهار في يقظته ومنامه لا لشيء إلا لأنه مسلم موحد، لا لشيء إلا لأنه قال: ربي الله، لا لشيء إلا لأنه قال: إنني من أتباع الحبيب محمد بأبي هو وأمي ﷺ.

obeikandl.com

الفَصْلُ الثَّانِي

إنها حرب خفية من اليهود

عداوة اليهود بدأت لأنه لم يخرج النبي من بني إسرائيل وكانوا يتوقعون خروجه منهم فلما لم يخرج منهم نصبوا العداوة لشخص الحبيب ﷺ ثم أعلنوا الحرب على النبي ﷺ وعلى المسلمين جميعًا فدسوا له السم ﷺ، ذكر عبد الرازق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي ﷺ شاة مَصْلية بخيبر فقال: «ما هذه؟» قالت: هدية، وحَذَرت أن تقول صدقة فلا يأكل.. قال: فأكل وأصحابه، ثم قال: «أمسكوا»، ثم قال للمرأة: «هل سممتها؟» قالت: من أخبرك هذا؟ قال: «هذا العظم »لساقها وهو في يده... قالت: نعم. قال: «لم؟» قالت: أردت إن كنت كاذبًا أن نستريح منك وإن كنت نبيًا لم يضرك، قال: فاحتجم رسول الله ﷺ على الكاهل وأمر أصحابه فاحتجموا، ومات بعضهم»[1].

وكان هذا السم سببًا في وفاة النبي ﷺ، فعندما وجع قبل موته قال: «مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي» فتوفي رسول الله ﷺ شهيدًا. قاله موسى به عقبة[2].

(1) صحيح، عبد الرزاق (١١/ ١٩٨١٤)، والحاكم (٣/ ٢١٩-٢٢٠)، حديث (٤٩٦٧).
(2) «الطب النبوي» لابن القيم صـ(٩٤).

لم تهدأ حرب اليهود للنبي والإسلام والمسلمين فتعددت فنونهم في المكر والحيل والحرب حتى يقضوا على النبي ﷺ وأصحابه وعلى الإسلام والمسلمين، ومن تلك الأسلحة الفتاكة سلاح السحر فسحروا النبي ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن».

قال سفيان (أحد رجال السند) وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا فقال: «أَشَعَرْتِ أَنَّ الله أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ، فَقَالَ: لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي الله وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ثُمَّ دُفِنَتْ البِئْرُ»[1].

فهذا سحر شديد تعرض له خير البرية ﷺ فكان يرى ﷺ أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، فأتاه جبريل فأخبره على المكان الذي فيه السحر فأخرجه ولا تزال حرب اليهود بهذا السلاح - أي: السحر - إلى يومنا هذا وما خفي كان أعظم، لم ينجُ منه خير البشر وأطهرهم ﷺ فما ظنك بي وبك؟!

---

(1) أخرجه البخاري في (٧٦) كتاب «الطب»، «اللؤلؤ والمرجان»، كتاب «السلام» صـ(٦٠).

الفصل الثالث

إنها حرب خفية من النصارى

والنصارى حربهم بهذا السلاح - أي: السحر - أكثر من حرب اليهود لأن اليهود قلة قليلة ويكاد أن يكونوا محصورين في أماكن معينة بينما النصارى منتشرون في جميع أنحاء الأرض وكنائسهم في كل مكان على وجه الأرض لا تخلو دولة من تلك الكنائس، ولا يخفى على أحد أن النصارى يتعاملون بهذا السحر وهو في عقيدتهم الفاسدة ليس فيه حرمة لاسيما إن كان هذا السحر سوف يؤذي مسلمًا، فهم أول ما يضعون فيه أطفالهم وهو ما يعرف بعملية الغطس فيأتون بماء عليه طلاسم السحر ويغطس فيه الطفل وهو صغير حتى لا تسمع أذنيه الكلام الحق وهو القرآن والإسلام ولا ترى عيناه نور الإسلام.

وما من كنيسة إلا ولها روادها من المسلمين ضعاف العقيدة والإيمان إما لطلب فك سحر أو لعمل سحر، وهم في الحقيقة لا يفكُّون أحدًا بل يضرون، وما من حالة نقرأ عليها إلا ونجد فيها جني ونصراني إما بسحر أو عاشق، وهو في الحقيقة ليس بعاشق بل هي العداوة وحسب فيستحل ذلك الكافر عرضها وكل شيء فيها ظلمًا وعدوانًا.

والمواقف التي حصلت معنا كثيرة ولكن إن ذكرناها قال علينا من هم مرضى القلوب بأننا نستعرض بطولاتنا أو نصدق كلام الجن، لكننا نكتفي ببعض شكاوى الأخوات لنا.

قالت لي أخت فاضلة: يأتيني جني على شكل قس ويرتدي صليب ويقول لي: تنصَّري وإلا فعلت بك من العذاب ما لم ترينه في حياتك؟!

وقال أخت أخرى: يأتيني جني يرتدي صليب ومعه إنجيل يقول لي: قَبِّلي هذا الإنجيل.

وقالت أخرى: كان يأتيني جني يرتدي ثوب أسود طويل وعلى صدره صليب ومعه أربعة رجال ثم يجعل كل واحد منهم يمسك بيدي والآخر بقدمي حتى لا أستطيع الحراك، قالت: ثم يعتدي عليَّ ذلك القس، قالت: ويفعل بي كل يوم.

وقالت لي أخت أخرى: يأتيني رجل يعتدي عليَّ كل ليلة ويهددني حتى لا أخبر أحدًا، قلت لها أنا: منذ متى وهو يعتدي عليك؟ قالت: منذ عام ولكن كنت أخاف أن أخبر أحدًا.

هذه عداوة النصارى إنس وجن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

والقصص كثيرة ولا يخفى على أحد من الناس ما يفعله النصارى في كنائسهم، الكل يعرف العوام قبل الخواص.

قال الشيخ محمد حسان حفظه الله:

«تاريخ السحر تاريخ طويل مظلم يفتن فيه شياطين الإنس والجن عباد الله - جل وعلا - يوقعونهم في أبشع وأكبر وأخطر جريمة ألا وهي جريمة الكفر والشرك والضلال، وها نحن الآن نرى إقبالًا مزعجًا على السحرة والسحر والمشعوذين والدجالين بل نرى بأم أعيننا ونسمع بآذاننا من إخواننا المسلمين من إذا حزبه أمر واشتكى مرضًا عضويًا كأي مرض من الأمراض أو اشتكى مرضًا قلبيًا كحب أو بغض نراه يذهب على قدميه حرًا مختارًا إلى قسيس في كنيسة قد

تحدى الله - جل وعلا - وقد يدخل المسلم صحيحًا معافىً فيخرج المسلم من عند القساوسة النصارى الكفرة وقد أصابوه بمس من الجن أو السحر لا يستطيع أحد أن يخرجه بعد ذلك إلا إذا شاء الله وقدَّر، والأصل قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾»[1].

(1) شريط «السحر»، الشريط الأول، الوجه الأول، محمد حسان.

opeikandl.com